مقتل الحسين رضي الله عنه
بين القضاء الكوني
والواجب الشرعي



مقتل الحسين رضي الله عنه
بين
القضاء الكوني
والواجب الشرعي

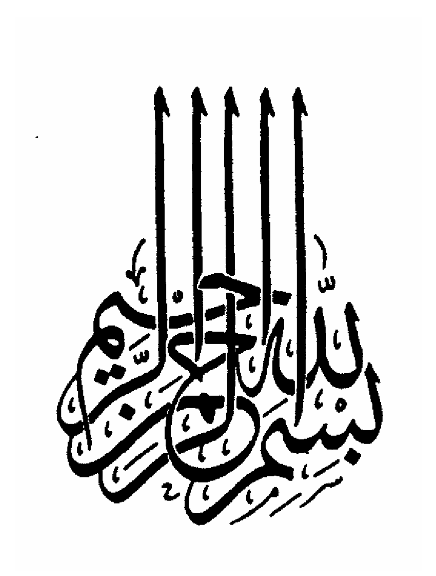
تأليف

حمد بن إبراهيم العثمان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يوم عاشوراء، يوم نجى الله فيه موسى عليه السلام من فرعون، فصامه النبي ﷺ شكراً لله، وتم الدين وكمل الشرع بوفاة النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، ووافق تقدير الله أن قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في هذا اليوم.

وقتل الحسين رضي الله عنه مصيبة، وواجب المسلم عند ذكر المصائب الاسترجاع كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

والبعض صار يسرد حادثة قتل الحسين رضي الله عنه سرداً إخبارياً متغافلاً عمّا يعلمه من تسييس البعض لهذه الحادثة والاستدلال بها للخروج على الولاة، ومتغافلاً عمّا يقع من سب من لا ذنب له من السابقين الأولين، ومتغافلاً عمّا يخوض به البعض من كلام في صفة الحكم ومعارضته لتوريث الحكم.

كما أن هؤلاء لم يستغربوا أبداً الجنف في الاعتقاد فيما يكون من البعض من الحزن لموت الحسين رضي الله عنه دون الحزن لمقتل عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما.

فالتفريق بين شهداء الصحابة وآل البيت دليل الهوى، فمن أجل هذا لا بد من بيان العقيدة بياناً واضحاً في هذه المسألة، مع بيان الأمور المحتفة بهذه الحادثة بياناً شرعياً حتى لا نكون ممن يُسهم في التوطئة لتصدير الثورة الإيرانية من حيث لا نشعر.

والحمد لله رب العالمين

لا ينفع حذر من قدر

قدر الله لا بد أن يمضي، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، فإذا أراد الله شيئاً وقعت أسباب المقدّر، لأن الله قضاه كوناً، كما قال النبي ﷺ: «**قدّر الله مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**»[١].

قال نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما: تزعم أن الهدهد يرى مسقاة الماء، وإن الصبي يضع له الفخ فيُغطّي عليه شيئاً من التراب فيجيء فيقعُ فيه؟

فقال: ويحك، أما علمت أن القدر يحول دون البصر[٢].

---

(١) رواه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى (ص ١١٥٦ – رقم ٦٧٤٨).

(٢) رموز الكنوز (٤٥١/٥).

وقال أبو الأسود الديلي: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أتاني عبدالله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز، فقال: أين تريد؟ قلت: العراق، قال: أما إنك إن أتيتها أصابك بها ذباب السيف، قال علي رضي الله عنه: وايم الله، لقد أخبرني رسول الله ﷺ قبل أن يخبرني عبدالله بن سلام إنك إن أتيت العراق أصابك بها ذباب السيف.

قال أبو حرب بن أبي الأسود الديلي: **فعجبنا من رجل محارب يخبر عن نفسه بمثل هذا**[1] .

وسبحان الله ما وقع لعلي رضي الله عنه وقع لابنه الحسين رضي الله عنه، وآل البيت أنفسهم فضلاً عن الصحابة رضي الله عنهم تفرسوا أن الحسين يُقتل في العراق وحذروه من المضي إلى العراق طلباً لحفظ دمه، فمضى إلى أمر قد جرى به القلم.

كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كتاباً يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه

(١) رواه أبو يعلى (١/٣٨١)، والبزار (٣/٢٠٤)، وصححه ابن حبان (٨/٢٥٨ – ٢٥٩). وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون». مجمع الزوائد (٢/١٢٤).

الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمجبر بها أحداً حتى ألاقي عملي[1].

وقال له ابن عباس رضي الله عنهما: أين تريد يابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي، فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطةً وملَّة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك[2] .

وقال له ابن عباس رضي الله عنهما[3] : «والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قُتل عثمان رضي الله عنه بين نسائه وبناته».

وقال له ابن عباس رضي الله عنهما[4] : «لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، ولو أعلم أننا إذا تناصينا[5] أقمت لفعلت، ولكن لا إخال ذلك نافعي».

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤٠/٧ – ١٤١).
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٣٩/٧).
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤٢/٧).
(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤٢/٧).
(٥) أخذ كل منا بناصية الآخر.

وكتبت عمرة بنت عبدالرحمن إلى الحسين رضي الله عنه تعظِّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها تقول: إنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُقتل الحسين بأرض بابل**». فلما قرأ كتابها، قال: فلا بدَّ إذاً من مصرعي، ومضى[1] .

فمع كل هذا الحذر وقع القدر، لأن الله قضى كوناً أن خلافة النبوة الراشدة في الخلفاء الأربعة ثم تكون ملكاً.

عن سفينة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً**»، قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشرة، وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة، وعلي رضي الله عنه ستة[2] .

---

(١) البداية والنهاية (١١/٥٠٣).

(٢) رواه أبو داود كتاب السنة باب في الخلفاء (٥/٣٦ – رقم ٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي كتاب الفتن (٥/٥٠٣ – رقم ٢٢٢٦)، وحسنه من حديث سعيد ابن جمهان عن سفينة. وصححه الإمام أحمد كما نقله عنه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (رقم ١١٥).

قال البغوي رحمه الله[1] : «يعني أن الخلافة حق الخلافة إنما هي للذين صدّقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ من بعده، فإذا خالفوا السنة وبدّلوا السيرة فهم حينئذ ملوك».

وهذا ما تحقق العلم به آل البيت والصحابة جميعاً، قال الحسن بن علي رضي الله عنهما[2] : «والله ما أرى أن يجمع الله فينا – أهل البيت – النبوة والخلافة».

وهذا عتبة بن غزوان رضي الله عنه صحابي جليل من أهل بدر، كان أميراً على البصرة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحدث عن هذا قبل أن تقع فتنة قتل عمر وعثمان وعلي والحسين رضي الله عنهم، قال[3] : «إنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون آخر عاقبتها مُلْكاً، فستخْبُرُون وتجرِّبون الأمراء بعدنا».

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (١٠/٥٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٢٧٨).

(٣) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب الدنيا سجن المؤمن (ص ١٢٨٥ – رقم ٧٤٣٥).

أصابتهم دعوة علي رضي اللّه عنه

لا يشك أحد في تقوى الحسين رضي الله عنه، لكن الأمة لم تجتمع على الحسين رضي الله عنه، لما سبق في قضاء الله الكوني في أن الخلافة ستكون ملكاً، ولأن أهل العراق أسلموا الحسين لقتلته، ولم يوفّوا له ما وعدوه به من البيعة والنصرة، فغدروا به كما غدروا بأبيه علي رضي الله عنه، وهذا ما تفرسه الصحابة لما علموا برغبة الحسين رضي الله عنه الخروج إلى العراق ليبايعوه ويولوه، وذكروا له خبرة أبيه علي رضي الله عنه فيهم، حيث قال عنهم[1] : «لا وفاء لهم بعهد، ولا صبر لهم على سيف».

وفوق هذا كله أصابت أهل الكوفة دعوة علي رضي الله عنه، فإنه كان والياً عليهم وهو خير الخلق قطعاً بعد الخلفاء الراشدين الثلاثة، فشغبوا به وأفسدوا عليه ولايته، وأوقعوه فيما

(١) البداية والنهاية (١١/٥٠٠).

لا يحبه من السياسة، وهذا شأن بعض الناس لا يقدر النعمة التي هو فيها، وهكذا فعلوا من قبل بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق، فشكوه في كل شيء حتى الصلاة، وهم كاذبون[1] .

فعلي رضي الله عنه لما كان يقدر نفسه حق قدرها وعرف شغب أهل العراق عليه وظلمهم له، دعا عليهم أن يولي الله عليهم من هو شر منه، فأصابتهم دعوة علي رضي الله عنه، فمن أجل ذلك وليّ العراق عبيد الله بن زياد.

عن أبي صالح الحنفي قال[2]: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ المُصْحَف فوضعه على رأسه، حتى إني لأرى ورقه يتقعقع، ثم قال: اللهم إنهم منعوني ما فيه، فأعطني ما فيه.

ثم قال: اللهم إني مللْتُهم ومَلُّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخُلقي وأخلاق لم تكن تُعرف

(١) رواه البخاري كتاب الأذان باب يطوِّل في الأوليين ويحْذف في الأخريين (ص ١٢٤ – رقم ٧٧٠).

(٢) البداية والنهاية (١١/١٢٤).

لي، اللَّهُمَّ فأبدلني بهم خيراً منهم، **وأبْدِلهم بي شرّاً مني**، اللَّهُمَّ أمث[1] قلوبهم ميث الملح في الماء، قال إبراهيم بن سعيد: يعني أهل الكوفة.

فأجاب الله دعاءه، فأبدله خيراً منهم الرفيق الأعلى، وولاهم عبيدالله بن زياد.

---

(١) أذب قلوبهم.

واجب المسلم
عند المصائب

حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه وقعت سنة ٦١هـ، أي قبل ١٣٧٠ سنة، وقتلة الحسين ماتوا وليس لنا سبيل للقصاص منهم، والله يقضي بينهم يوم القيامة بالحق، ولا يظلم ربك أحداً.

فمن غير المعقول أن نورّث الناس الضغائن لأحداث مضى عليها أكثر من سبعين وثلاثمائة وألف عام، وواجبنا أن نقول كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، فالبعض يجسّد المأساة مسرحياً ويشحن النفوس ضد قتلة الحسين رضي الله عنه ويصوّر للناس أن في الواقع الآن أشباه عبيد الله ابن زياد والعياذ بالله.

أهل السنة قدوتهم صحابة رسول الله ﷺ وكلهم كره

مقتل الحسين رضي الله عنه، وماتت أم سلمة رضي الله عنها حزناً على مقتل الحسين رضي الله عنه، فتوريث الضغائن هو من أسباب الشر والفتنة.

وكلمة أهل السنة قاطبة هي كلمة ابن عمر رضي الله عنهما: «عجباً لكم أهل العراق تقتلون الحسين وتسألون عن دم البعوض»[1] .

وواجب المسلم الاسترجاع عند ذكر المصائب، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

فلا يجوز تجاوز ذلك إلى لطم الخدود وشق الجيوب، وتعذيب النفوس بضرب الأبدان وإراقة الدماء جرياً على نسق بعض ما أصاب الحسين، كل هذا من الأمور المنكرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يُحدث للناس

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (ص ٦٣١ – رقم ٣٧٥٣).

(٢) منهاج السنة (٤/٥٥٤).

بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سبّ السلف ولعنتهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب. وكان قصد من سنّ ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة؛ فإن هذا ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله، وكذلك بدعة السرور والفرح».

وقال أيضاً[1] : «فلا ريب أن قتل الحسين رضي الله عنه من أعظم الذنوب، وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين، والسابقين الأولين، ومن قُتل في حرب مسيلمة، وكشهداء أُحُد، والذين قتلوا ببئر معونة، وكقتل عثمان رضي الله عنه، وقتل علي رضي الله عنه، لاسيما والذين قتلوا أباه عليّاً كانوا يعتقدونه كافراً مرتداً، وأن قتله من أعظم القربات، بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم

(١) منهاج السنة (٤/٥٥٩ – ٥٦٠).

يكونوا يعتقدون كفره، وكان كثير منهم – أو أكثرهم – يكرهون قتله، ويرونه ذنباً عظيماً، لكن قتلوه لغرضهم، كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك.

وبهذا وغيره يتبين أن كثيراً مما رُوي في ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دماً، فإن هذا ما وقع قط في قتل أحد، ومثل كون الحمرة ظهرت في السماء يوم قتل الحسين ولم تظهر قبل ذلك، فإن هذا من الترهات، فما زالت هذه الحمرة تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس، فهي بمنزلة الشفق».

وقال شيخ الإسلام أيضاً[1] : «إذا كان كذلك، فالواجب عند المصائب الصبر والاسترجاع كما يحبه الله ورسوله ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].

وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيُحدث لها استرجاعاً، إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها**».

---

(١) منهاج السنة (٤/٥٥٠ – ٥٥٢).

ورواية الحسين وابنته التي شهدت مصرعه لهذا الحديث آية، فإن مصيبة الحسين هي مما يُذكر وإن قدمت، فيشرع للمسلم أن يحدث لها استرجاعاً.

وأما ما يكرهه الله ورسوله ﷺ من لطم الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، فهذا محرم تبرأ النبي ﷺ من فاعله. كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**»، وتبرأ من «**الصالقة، والحالقة، والشاقة**»، فالصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة التي تحلق شعرها، والشاقة التي تشق ثيابها.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب وسربالاً من قطران**» ».

التفريق بين شهداء الصحابة وآل البيت دليل الهوى

ما أكثر من مات وقُتل من خيار الأمة وساداتها، ولا نرى لهؤلاء جزعاً ولا حزناً على خيار خلق الله كعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟!!!

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ)[١] : «فكل مسلم ينبغي له أن يُحْزنه هذا الذي وقع من قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخياً، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعلَّ أكثره تصنُّع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قُتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان رضي الله عنه كان أفضل

(١) البداية والنهاية (١١/٥٧٩).

من علي رضي الله عنه، عند أهل السُّنَّة والجماعة، وقد قُتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذُبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أفضل من عثمان وعلي رضي الله عنهم وهو قائم يُصلي في المحراب صلاة الفجر، وهو يقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك الصِّديق رضي الله عنه كان أفضل منهم، ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله ﷺ سيد وُلْد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتّخذ أحدٌ يوم موته مأتماً».

براءة آل البيت من التكسب بهم

الكل يعرف منزلة آل البيت في نفوس المؤمنين، ولكن مع الأسف الشديد هناك من يتكسب بآل البيت، وهذا معلوم بشهادة آل البيت أنفسهم فضلاً عن غيرهم.

قال مقاتل بن حيان[١]: «أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ ، إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته، فيتصيَّدون بهذا الذكر الحسن الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق».

وكان في أهل العراق ممن طلبوا من الحسين رضي الله عنه أن يقدم إليهم من يريد أن يتكسب بآل البيت، وهذا بشهادة أهل البيت أنفسهم.

---

(١) الاعتصام (١٤٢/١).

قال محمد بن الحنفية رحمه الله، وهو من سادات آل البيت الكرام، ناصحاً الحسين رضي الله عنه[1] : «**إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا**».

وفضلاً عما أصيبت به الأمة الإسلامية من نكبة عظيمة في مقتل الحسين رضي الله عنه، كذلك رُزيت الأمة بفتن عظيمة بسبب التكسب من آل البيت كادعاء المهدية.

وهذه الفتنة عظيمة الشرور في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد ادعاها أقوام من قبل في أعيان آل البيت، ولم يكن الأمر كما زعموا، ودفع آل البيت من أراد التكسب بهم.

قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر رحمه الله[2] : «**يزعمون أني المهدي**، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون».

وهذا دال على ورع سادات آل البيت المتقدمين، وتحاشيهم عن أسباب الفتن، ومحاذرتهم من تسييس العقيدة.

---

(١) البداية والنهاية (١١/٤٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤٧).

وفتنة ادعاء المهدية يتفاوت خطرها وشررها وضررها بحسب من يدّعيها، فإن ادعاها أفراد كأصحاب محمد القحطاني وجهيمان العتيبي سنة ١٤٠٠هـ فإن محاصرتها كان يسيراً لأنهم أفراد، أما إن كانت هناك دولة تدّعيها وتسيس نظامها وجيشها وعقيدتها من أجل ذلك، فتلك الفتنة الكبرى كما هو الحاصل الآن من أحمدي نجاد وقيادات الثورة الإيرانية. فهم يستفتحون على الناس بخروج المهدي(١) ، وطبعاً هم يعتقدون أنه سيكون في فئتهم، ومقتضى ذلك أن من في الجهة الأخرى هم الظلمة الذين سينتصر منهم المهدي، وهيهات، فأعظم الظلم وأخبثه سب الصحابة وتكفير السابقين الأولين، وادعاء نقص القرآن أو تحريفه.

وقد وقع نظير ذلك في السابق، فأظهرت الأشاعرة ادعاء المهدية لعالمهم محمد بن تومرت في حدود سنة ٥١٤هـ (١١٢٠م)، وادعى هذا الأشعري أنه علوي حسني، وعظمت الفتنة به لظاهر الصلاح الذي تظاهر به، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي توصل به للرئاسة والحكم.

(١) ولأجل هذا نظمت سفارة إيران لدى دولتنا الكويت مسابقة ثقافية بحثية عن المهدي المنتظر.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله عن ابن تومرت[1]: «دعاهم إلى الأمر بالمعروف، واستمالتهم، وأخذ يشوق إلى المهدي، ويروي أحاديث فيه، **فلما توثق منهم قال: أنا هو**».

وحصل لابن تومرت وأتباعه الأشاعرة مرادهم وملكوا المغرب، وسموا أنفسهم بـ «الموحدين»، قال الحافظ الذهبي رحمه الله[2] : «**وأراقوا الدماء إراقة الخوارج**».

ومات ابن تومرت ولم ينزل المسيح عيسى ابن مريم، وتبين للجميع كذب الأشاعرة في ادعاء المهدية.

من تلك الحوادث نشير إلى أن المهدي المنتظر سيُظهره الله، وليس لنا أن نصطنع الأجواء اصطناعاً نزعم بسببه أن هذه الحوادث هي إرهاصات خروجه، قال حفص بن غياث لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله! إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقول فيه؟

فقال: «إن مرَّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه»[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/٥٤٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٥٥٢).

(٣) الحلية (٧/٣١).

ولا يجوز تعطيل الدنيا أو الدين انتظاراً للمهدي، فالنبي ﷺ أمر بالأخذ بالأسباب وعمارة الأرض إلى قيام الساعة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها**»[1] .

وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله (ت: ٥٤٣هـ)[2]: «قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله على الوجوب».

وكذلك الدين لا يُعطّل انتظاراً للمهدي، فالدين محفوظ بحفظ الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. والسنة محفوظة، قال النبي ﷺ : «**عليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»[3].

---

(١) رواه أحمد (١٨٤/٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٢/١ – رقم ١٤٧٩، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٩).

(٢) أحكام القرآن (١٠٥٩/٣).

(٣) رواه أحمد (١٢٦/٤)، وأبو داود (رقم ٤٦٠٧)، وصححه ابن حجر في موافقة الخبر (١٣٧/١)، وحسّنه ابن القيم في إعلام الموقعين ص ٨٥٦، وصححه الشاطبي في الاعتصام (١١٤/٢).

فلا يجوز تعطيل الشريعة انتظاراً للمهدي، هذا إفساد لأديان الناس، كما لا يجوز لأحد أن يدّعي أنه ممثل ونائب عن المهدي ومنه يتلقى الشريعة فهذا رجم بالغيب، فالشريعة ظاهرة غير مستترة.

قال العلامة محمد السفاريني رحمه الله (ت: ١١٨٨هـ)[١]:
«وحجج الله لا تقوم بخفي مستور لا يقع العالم له على خبر مشهور، ولا ينتفعون به في علم مأثور، فلا جاهل منه يتعلم، ولا ضال يهتدي به ويتفهم، ولا يأمن به خائف، ولا يتعزز به ذليل قلبه واجف. فأي حجة لله قامت بمن لا يُرى له شخص، ولا تُسمع منه كلمة، ولا يُعلم له مكان، ولاسيما على أصول القائلين به.

فإن الذي دعاهم إلى ذلك أنهم قالوا: لا بد منه في اللطف بالمكلفين، وانقطاع حجتهم عن الله!

فيا لله العجب! **أي لطف حصل بهذا المعدوم، لا المعصوم؟!** وأي حجة أثبت للخلق على ربهم بأصلكم الباطل؟! فإن هذا المعدوم إذا لم يكن لهم سبيل قط إلى لقاءه والاقتداء به، فهل في تكليف ما لا يُطاق أبلغ من هذا؟!

وهل في العذر والحجة أبلغ من هذا؟!».

---

(١) القول العلي لشرح أثر علي رضي الله عنه وصيته لكميل بن زياد ص ٣١٠.

تسييس العقيدة
في مقتل الحسين رضي الله عنه

كل من له هوى في الخروج على الولاة يستدل بحادثة الحسين رضي الله عنه، فإيران تستدل بذلك لتصدير الثورة، وتستفتح على الناس برفع الظلم عمن لم يجر فيه حكم الثورة، وهذا من عجائب الأمور، فدولة قوام عقيدتها سب الصحابة واستباحة دم ومال السني – الناصبي تمويهاً – حيث يتيسر لهم ذلك[1]، فأي عدل يتحدثون عنه؟!!

دولة تهدم مساجد أهل السنة وتضطهدهم، وحقوقهم مهمشة أو مهدرة تتحدث عن العدل؟!!!

وكذلك جماعة الجهاد المصرية التكفيرية تستدل بحادثة الحسين رضي الله عنه للخروج على الولاة، وهذا ما ذكره كمال السعيد حبيب (أبو عبدالرحمن) أمير تنظيم جماعة

(١) انظر تحرير الوسيلة للخميني (١/٣٥٢).

الجهاد بعد سالم الرحال، حيث قال[1] : «خروج الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية لإعادة المجتمع للتلاحم مع المنهج، وكان ذلك عام ستين من الهجرة، وقد قُتل في معركة كربلاء وعائلته، ورغم قتله إلا أنه قدّم القدوة في كيفية مواجهة الظلمة بسلاح الموت».

وليس لجماعة الجهاد المصرية في حادثة الحسين رضي الله عنه متعلّق، وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أن الحسين بن علي رضي الله عنهما نفسه كان متردداً في الخروج، قال محمد بن الحنفية رحمه الله وهو من سادات آل البيت واصفاً حال الحسين رضي الله عنه[2] : «فأقام الحسين رضي الله عنه على ما هو عليه من الهموم، وقدّم مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامة».

الثاني: أنكر الصحابة وآل البيت جميعاً على الحسين رضي الله عنه خروجه.

---

(١) وثيقة الإحياء الإسلامي ص ٢١١، بواسطة النبي المسلح (٢)، الثائرون.

(٢) البداية والنهاية (١١/٤٩٩ – ٥٠٠).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير»[1] .

ومحمد بن الحنفية أدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي[2] .

الثالث: أن آخر الأمرين من أمر الحسين رضي الله عنه لزوم الجماعة، والرغبة عن الخروج، **والواجب الاحتجاج بآخر الأمرين من أمر الحسين بن علي رضي الله عنهما**، فالحسين رضي الله عنه لما وصل العراق قادماً من الحجاز، ورأى انصراف الناس عنه، طلب الرجوع إلى وطنه الحجاز، أو الذهاب ليجاهد في سبيل الله، أو إتيان يزيد، فهمّ عبيد الله بن زياد أن يسيره إلى يزيد – ولو فعل لما وقعت الفتنة أصلاً [3] – فقال له الشقي

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٣٩/٧).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (١٤٣/٧).

(٣) جرى القلم بالقدر.

شَمِرُ بن جوشن: لا، إلا أن ينزل على حكمك، فأبى الحسين رضي الله عنه فقتله شمر بن جوشن، وسنان النخعي ظلماً[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه من ولاية العراق، والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويوفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلماً وغدروا به، وبايعوا ابن زياد، أراد الرجوع، فأدركته السرية الظالمة، فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكّنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم فامتنع، فقاتلوه حتى قُتل شهيداً مظلوماً رضي الله عنه، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردّهم إلى بلدهم».

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٤٧/٧).

(٢) منهاج السنة (٤٧٢/٤).

وقال شيخ الإسلام عن آخر أمر الحسين رضي الله عنه[1]: «**فإنه رضي الله عنه لم يفرّق الجماعة، ولم يُقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد، داخلاً في الجماعة، معرضاً عن تفريق الأمة**».

فآخر الأمرين من أمر الحسين رضي الله عنه لزوم الجماعة، واعتقاد ولاية يزيد، لأنه أراد أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ومعلوم أن الرباط في الثغور إنما كان يقيمه السلطان.

---

(١) منهاج السنة (٥٨٦/٤).

مقتل الحسين
والتعرض لصفة الحكم

البعض لا يسرد وقائع حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه، سرداً تاريخياً بريئاً، وإنما يجعله سلماً للتكلم عن صفة الحكم. وننبه من يفعل ذلك إن كان بغير قصد أنه في حقيقة أمره يتعرض لصفة الحكم في الخليج كله وليس للكويت فقط.

فمعلوم لدى الجميع أن الكويت واحة أمن واستقرار ورخاء لكل من قصدها واتخذها وطناً وداراً، فمقتضى المواطنة استذكار صفة نظام الحكم في الكويت، وأنه وراثة في ذرية مبارك الصباح بمقتضى ولاية العهد الذي يعهده أميرنا وولي أميرنا.

فالبعض يسيس حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه ويطعن بسببه في صفة الحكم بولاية العهد وتوريث الحكم، ويوهم الناس أن معاوية رضي الله عنه هو أول من استحدث نظام

ولاية العهد في الإسلام، وهذه مغالطة كبرى وخروج عن الإجماع.

فالنبي ﷺ عهد بالخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبو بكر رضي الله عنه عهد بالخلافة لعمر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه عهد بالخلافة لستة يختارون أحدهم، والإجماع منعقد على ذلك.

قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر رضي الله عنه كتاباً، فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن، يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر»[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «والتحقيق أن النبي ﷺ دلَّ المسلمين على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (ص ١٢٤٣ – رقم ٧٢١٧)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ص ١٠٥١ – رقم ٦١٨١).

(٢) منهاج السنة (١/٥١٦).

إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه، فترك الكتاب اكتفاء بذلك».

وقال الماوردي رحمه الله[١] : «وأما انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما؛ أحدهما أن أبا بكر رضي الله عنه عهد بها إلى عمر رضي الله عنه، فأثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: أن عمر رضي الله عنه عهد بها إلى أهل الشورى، فقبلت الجماعة دخولهم فيها، وهم أعيان العصر، اعتقاداً لصحة العهد بها، وخرج باقي الصحابة منها - بقية الخمسة -».

وقال الحافظ البغوي رحمه الله[٢] : «**واتفقت الأمة من أهل السنة والجماعة على أن الاستخلاف سُنَّة، وطاعة الخليفة واجبة، إلا الخوارج، والمارقة الذين شقُّوا العصا، وخلعوا ربقة الطاعة**».

---

(١) الأحكام السلطانية، ص ١١.

(٢) شرح السنة (١٠/٨٤).

وقال ابن خلدون رحمه الله[1] : «اعلم أَنّا قدّمنا الكلام في الإمامة ومشروعيتها لما فيها من المصلحة، وأن حقيقتها النظر في مصالح الأمة لدينهم ودنياهم، فهو وليهم والأمين عليهم ينظر لهم ذلك في حياته، ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد مماته، ويُقيم لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاها، ويثقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل.

وقد عُرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده، إذ وقع بعهد أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه بمحضر من الصحابة، وأجازوه، وأوجبوا على أنفسهم به طاعة عمر رضي الله عنه وعنهم.

وكذلك عهد عمر رضي الله عنه في الشورى إلى الستة: بقية العشرة، وجعل لهم أن يختاروا للمسلمين ففوَّض بعضهم إلى بعض، حتى أفضى ذلك إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فاجتهد وناظر المسلمين فوجدهم متفقين على عثمان وعلي رضي الله عنهما، فآثر عثمان رضي الله عنه بالبيعة على ذلك لموافقته إياه على لزوم الاقتداء بالشيخين في كل ما يعنُّ دون اجتهاده، فانعقد أمر عثمان رضي الله عنه لذلك، وأوجبوا

---

(١) المقدمة ص ١٦٥.

طاعته. والملأ من الصحابة حاضرون للأولى والثانية، ولم ينكره أحد منهم.

فدلَّ على أنهم **متفقون على صحة هذا العهد عارفون بمشروعيته، والإجماع حجة**».

والنبي ﷺ في إمرة الحرب في غزوة مؤتة عيّن زيد ابن حارثة رضي الله عنه أميراً، ثم جعفر رضي الله عنه إن مات زيد، ثم عبدالله بن رواحة رضي الله عنه إن مات جعفر.

قال ابن بطال رحمه الله[(١)] : «في هذا من الفقه أن الإمام يجوز له أن يجعل ولاية العهد بعده لرجل، ثم يقول: فإن مات قبل موتي فإن الولاية لفلان – رجل آخر يستحق ذلك، فإن مات قبل موتي فإن الولاية لفلان – رجل آخر يستحق ذلك، فإن مات المولَّى أولاً فالعقد الثاني ثابت».

ثم قال: «وإن اختياره لهم أولى من نظر من يولَّى الاختيار منهم لكافتهم كان له وجه، يتعلَّق ذلك بالمصلحة العامَّة والنظر للكافة، وقد وردت السنة بمثله، **وأجمعت الأمة على استعماله**».

---

(١) شرح صحيح البخاري (٥/٢٢٣ – ٢٢٤).

وأما حديث «**أَوَّل من يُغيّر سُنَّتي رجلٌ من بني أُميَّة**»، فلم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، والحديث ضعّفهُ كبار أئمة الحديث، كالبخاري والحافظ ابن كثير رحمهم الله، وأبانوا عن نكارته الشديدة، فإن أبا العالية قال: كُنّا مع أبي ذر رضي الله عنه في الشام، وأبو مسلم الذي جعله أبو العالية واسطة في روايته عن أبي ذر رضي الله عنه ذكر الحديث وفيه أن أبا ذر رضي الله عنه كان في غزاةٍ عليهم يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وذكر الحديث.

قال ابن كثير متحدثاً عن البخاري رحمه الله: «الحديث معلول، ولا يعرف أن أبا ذر رضي الله عنه قدم الشام زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وقد مات يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه زمن عمر رضي الله عنه، فولّى مكانه أخاه معاوية رضي الله عنه»[1].

وأعله ابن كثير أيضاً بجهالة أبي مسلم وعدم سماع أبي العالية من أبي ذر رضي الله عنه، ثم ختم ابن كثير بقوله: «وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية، كلها موضوعة، لا يصح شيء منها»[2].

---

(١) البداية والنهاية (٦٤٩/١١).

(٢) البداية والنهاية (٦٤٩/١١).

اعتقاد آل البيت
تمام الشرع

قال أبو جحيفة سألت عليًّا رضي الله عنه : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يُعْطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟

قال: العقل وفكاك الأسير، وأن لا يُقتل مسلم بكافر[1] .

فعلي رضي الله عنه يقولها صراحة لكل من سأله ظاناً أن عند آل البيت زيادة على ما في القرآن المتلو والمقروء بين كل الناس، فيقول: لا.

ثم ينبه إلى تفاضل الناس في فهم القرآن.

وسيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه العملية في ولايته تؤكد ذلك، فإنه ولي الخلافة خمسة أعوام وتسعة أشهر، وكان

(١) رواه البخاري، كتاب الديات، باب العاقلة (ص ١١٩٠ – رقم ٦٩٠٣).

ظاهر الأمر، ساكناً بالكوفة، مالكاً للدنيا، حاشا الشام ومصر، والقرآن يقرأ في المساجد وفي كل مكان، وهو يؤم الناس به، والمصاحف معه بين يديه، فلو رأى فيه تبديلاً أكان يقرهم[1] .

وفوق هذا كان رضي الله عنه يحث على التأسي بسيرة الخلفاء الراشدين الثلاثة قبله، ولزوم أحكامهم وأقضيتهم رضي الله عنهم، فإنه قال في حكم بيع أمهات الأولاد: اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف، حتى يكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يُروى عن علي رضي الله عنه الكذب[2] .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٢١٦ – ٢١٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب (ص ٦٢٥ – رقم ٣٧٠٧).

توافق مقادير

صيام النبي ﷺ وأصحابه لعاشوراء كان معلوماً مشهوراً بين المسلمين، **وراوي الحديث في صيامه عن النبي ﷺ هو من آل البيت،** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله عزَّ وجل بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى عليه السلام، قال النبي: «**فأنا أحق بموسى منكم**»[1] .

قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله (ت: ٨٤٢هـ)[2] : «يحتمل والله أعلم أنه أوحي إليه بصدقهم فيما قالوه من نجاة بني إسرائيل من عدوهم في يوم عاشوراء».

ووافق تقدير الله أن يُقتل الحسين رضي الله عنه في يوم

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء (ص ٣٢١ – رقم ٢٠٠٤)، ورواه مسلم كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ص ٤٦٢ – رقم ٢٦٥٨).

(٢) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٥٣.

عاشوراء، فكما أن الشمس كُسفت يوم مات إبراهيم عليه السلام ابن النبي محمد ﷺ فتحدث الناس أن الشمس كُسفت لموت إبراهيم عليه السلام، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوّف الله بهما عباده، لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى الصلاة**».

وكذلك الشأن في فاجعة قتل الحسين رضي الله عنه وافق أنه يوم العاشر من محرم في اليوم الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام من فرعون.

وهنا أورد البعض إشكالاً على نجاة موسى عليه السلام من فرعون يوم عاشوراء، وذكر أن نجاة موسى عليه السلام في شهر ربيع الأول، وليس في شهر الله المحرم.

قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ)[١] : «الإشكال الأول، وهو أنه لما قدم المدينة، وجدهم يصومون يوم عاشوراء، فليس فيه أن يوم قدومه وجدهم يصومونه، فإنه إنما قدم يوم الاثنين في ربيع الأول ثاني عشرة، ولكن أول علمه

(١) زاد المعاد (٦٩/٢ – ٧٠).

بذلك بوقوع القصة في العام الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة، ولم يكن وهو بمكة هذا إن كان حسابُ أهل الكتاب في صومه بالأشهر الهلالية، وإن كان بالشمسية، زال الإشكال بالكلية، ويكون اليوم الذي نجى الله فيه موسى هو يوم عاشوراء من أول المحرم، فضبطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية، فوافق ذلك مقدم النبي ﷺ المدينة في ربيع الأول، وصوم أهل الكتاب إنما هو بحساب سير الشمس، وصوم المسلمين إنما هو بالشهر الهلالي، وكذلك حجهم، وجميع ما تعتبر له الأشهر من واجب أو مستحب، فقال النبي ﷺ : «**نحن أحق بموسى منكم**»، فظهر حكم هذه الأولوية في تعظيم هذا اليوم وفي تعيينه، وهم أخطؤوا تعيينه لدورانه في السنة الشمسية، كما أخطأ النصارى في تعيين صومهم بأن جعلوه في فصل من السنة تختلف فيه الأشهر».

وتوافق القدر بوقوع المصائب بعد قبض النبي ﷺ وإكمال الدين واستقرار الشرع لا يعطل ما كان مشروعاً فعله بالثابت المعلوم من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، فعلى هذا لا يصح القول بعدم جواز صوم عاشوراء لتوافق القدر بقتل الحسين رضي الله عنه في هذا اليوم.

قال الإمام محمد عبدالقادر الجيلي رحمه الله[1] : «وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما فيه، وقالوا: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس».

ثم قال راداً عليهم[2] : «وهذا القائل خاطئ، ومذهبه قبيح فاسد، لأن الله تبارك وتعالى اختار لسبط نبيّه رضي الله تعالى عنه الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده منزلة ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكرامة مضافة إلى كرامته، ويبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة».

وآل البيت أنفسهم كانوا يصومون يوم عاشوراء، وكذلك الصحابة والتابعون، قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله (ت: ٨٤٢هـ) [3]: «وممن رُوي عنه صيام يوم عاشوراء من الصحابة عمر بن الخطاب، **وعلي بن أبي طالب**، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو موسى الأشعري، وقيس بن سعد

---

(١) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٩٨.

(٢) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٩٨.

(٣) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٧٥.

ابن عبادة، **وعبدالله بن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم، وممن بعدهم علي بن الحسين زين العابدين**، وسعيد بن جبير، وطاوس، والزهري، وأبو إسحاق السبيعي، وخلق».

وابن عباس رضي الله عنهما نفسه قال في عاشوراء[1]: «خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر».

قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله (ت: ٨٤٢هـ)[2] : «ومن فوائد صيام تاسوعاء مع عاشوراء الاحتياط في صومه حذراً من الغلط في حساب الأيام، ولهذا والله أعلم كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يصوم التاسع والعاشر والحادي عشر من المحرم خشية فوات عاشوراء».

على كل حال نجاة موسى عليه السلام من فرعون حديثه ثابت عن النبي ﷺ في الصحيحين، وبعض الحوادث وافقت هذا اليوم في كلام بعض السلف، وفي بعضها أحاديث كنجاة نوح عليه السلام.

---

(١) رواه عبدالرزاق (٢٨٧/٤ – رقم ٧٨٣٩).

(٢) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٧٩.

قال ابن بطال رحمه الله[1] : «عن قتادة قال: ركب نوح في السفينة في رجب في عشر بقين منه، ونزل من السفينة يوم عاشوراء، وقال عكرمة: هو يوم تاب الله فيه على آدم.

وقال ابن حبيب: وفيه أخرج يوسف من الجب، وفيه نجَّى الله يونس من بطن الحوت، وفيه تاب الله على قوم يونس، وفيه وُلِدَ عيسى ابن مريم».

فهنا أمران لا بد من التمييز بينهما، فنجاة نبي الله موسى عليه السلام من فرعون يفرح به المسلمون، ولذلك يشكر المسلمون ربهم على هذه النعمة بصيام هذا اليوم.

أما قتل الحسين رضي الله عنه فهو مصيبة يحزن لها المؤمنون دون مجاوزة الحد من لطم الخدود وشق الجيوب وتعذيب النفس بضربها أو إراقة دمها.

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما قال لأهل العراق: «عجباً لكم تقتلون الحسين وتسألون عن دم البعض»، وأم سلمة رضي الله عنها ماتت حزناً على الحسين رضي الله عنه.

---

(١) شرح صحيح البخاري (٤/١٤٤ – ١٤٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1] : «والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أو رضي بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد تربيا في عز الإسلام، لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في الله ما ناله أهل بيته، فأكرمهما الله تعالى بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورفعاً لدرجاتهما، **وقتله مصيبة عظيمة**، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلَّا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها**».

---

(١) مجموع الفتاوى (٥١١/٤ - ٥١٢).

ومن أحسن ما يذكر هنا: أنه قد روى الإمام أحمد وابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلم يصاب بمصيب فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث عندها استرجاعاً كتب الله له مثلها يوم أصيب**»، هذا حديث رواه عن الحسين ابنته فاطمة التي شهدت مصرعه.

وقد علم أن المصيبة بالحسين رضي الله عنه تذكر مع تقادم العهد، فكان في محاسن الإسلام أن بلّغ هو هذه السُّنَّة عن النبي ﷺ، وهو أنه كلما ذكرت هذه المصيبة يسترجع لها، فيكون للإنسان من الأجر مثل الأجر يوم أصيب بها المسلمون».

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله (ت: ٨٤٢هـ) منتقداً اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً وسبباً لسب السابقين الأولين[١] : «اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه، فيقيمون في مثل هذا اليوم العزاء، ويطيلون

(١) اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم ص ٩٧ – ٩٨.

النوح والبكاء، ويظهرون الحزن والكآبة، ويفعلون فعل غير أهل الإصابة، ويتعدون إلى سب بعض الصحابة؛ وهذا عمل القوم الضلال المستوجبين من الله الخزي والنكال، ولو كان فعل ذلك جائزاً بين المسلمين لكان أحق بالمأتم اليوم الذي قبض فيه محمد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

علي رضي الله عنه
ينفي الغل وأهل الفتنة يورّثونها

حذَّر النبي ﷺ أصحابه من الفتن وهو بين ظهرانيهم، وذكر أنها فتن عظيمة كموج البحر، وذكر أن بينهم وبينها باب يُكسر[1] ، ووقع الأمر كما أخبر النبي ﷺ. وهذا مما جرى به القلم، وأولئك القوم قد أفضوا إلى ربهم، وواجبنا أن نقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، حوادث مضى عليها أكثر من سبعين وثلاثمائة وألف سنة، وكلٌ أفضى إلى ربه، وما زال البعض يزرع الضغائن ويورّث الأحقاد، ويذكر ما شجر على وجه التحريش.

إطووا صفحة أقوام قد مضوا، والله يحكم بينهم بعدله.

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم، باب الصوم كفارة (ص ٣٠٥ – رقم ١٨٩٥)، ورواه مسلم، كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر (ص ١٢٥٢ – رقم ٧٢٦٨).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله[1] : «أعاذنا الله من الفتن، ورضي عن جميع الصحابة، فترضى عنهم تفلح، ولا تدخل بينهم، فالله حَكَم عدل، يفعل فيهم سابق علمه، ورحمته وسعت كل شيء، وهو القائل: «**إن رحمتي سبقت غضبي**». قال تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] ، فنسأل الله أن يعفو عنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت. آمين».

فالحوادث التي وقعت وطرفاها صحابة رضي الله عنهم، كل واحد منهم مبشر بالجنة، كما وقع في فتنة الجمل بين طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم، فهؤلاء قد غُلبوا على الفتنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «وهكذا عامة السابقين الأولين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٢٧٩).

(٢) منهاج السنة (٤/٣١٦ – ٣١٧).

وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنّوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي رضي الله عنه غير راض بقتل عثمان رضي الله عنه، ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان رضي الله عنه، ولا مالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق علي رضي الله عنه معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم».

ومن ينتسب إلى آل البيت نذكره بقول علي رضي الله عنه[1]: «إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]».

فعلي أراد نفي غل القلوب عن الصحابة، والبعض يزرع الغل ويورّث الحقد، والله المستعان.

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (٩٣٢/٢).

من يزيد
إلى عمر رضي الله عنه

البعض يسرد ما وقع في عهد يزيد مما إفتات عليه نائبه على الكوفة عبيد الله بن زياد ويسرد الحادثة سرداً تاريخياً ناقصاً بدعوى تقريب الحقائق، ولا يلتفت إلى تدرج أهل الضغائن من الطعن في يزيد إلى الطعن في أبيه الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ناهيك عن الطعن في الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعموم الصحابة.

أفيجوز أن نتغافل عن هذا، لننصف يزيد من أقوام لا ينصفون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!! أفيجوز أن نتغافل عمن يفاخر بقتل عمر وعثمان رضي الله عنهما؟!!

سئل أبو عبدالرحمن النسائي رحمه الله عن معاوية رضي الله عنه، فقال[1]: «إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب يريد دخول الدار، فمن أراد معاوية رضي الله عنه، فإنما أراد الصحابة».

---

(١) تهذيب الكمال (١/٣٣٩ - ٣٤٠).

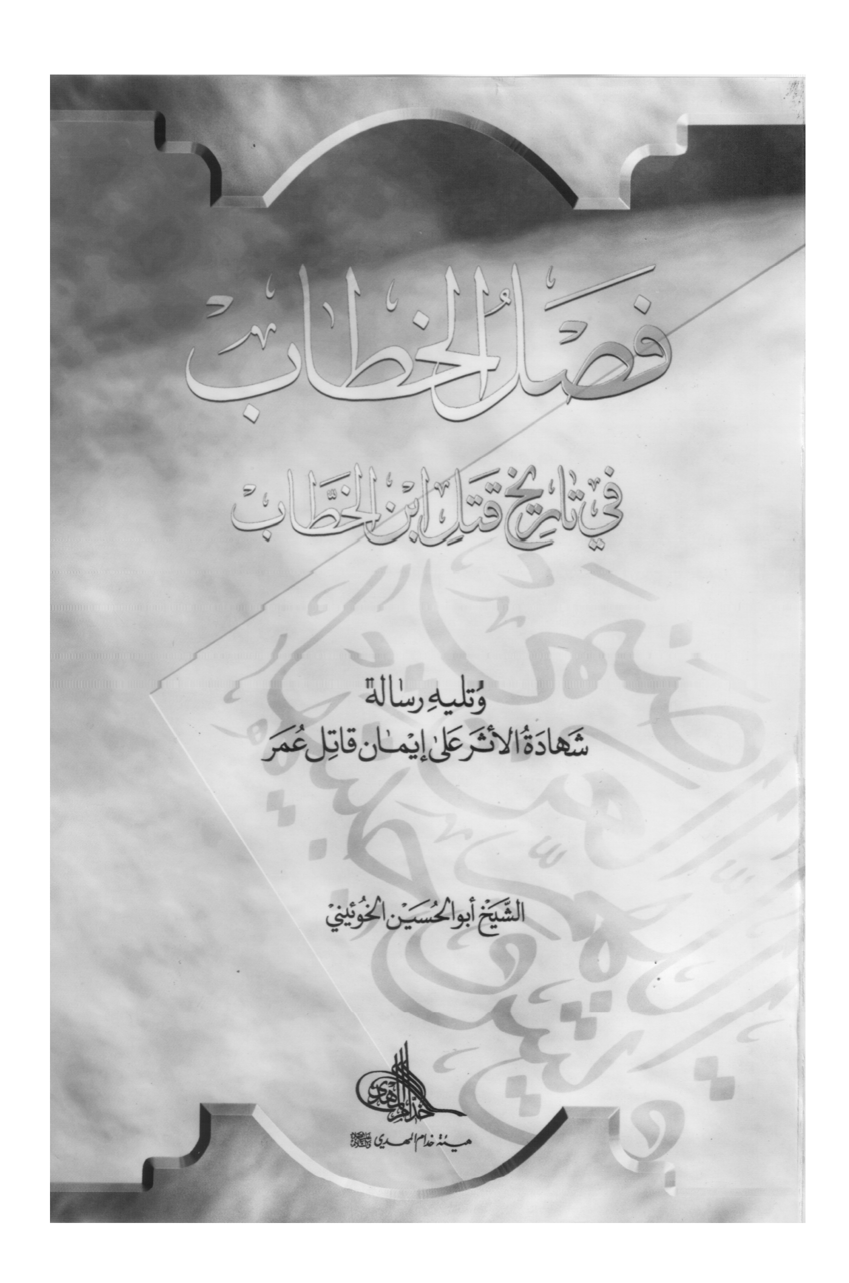
وهذا شيء لا نفتريه على أحد، فكتاب «شهادة الأثر على إيمان قاتِل عمر» لأبي الحسين الخوئيني مطبوع من قبل هيئة خدام المهدي، وكذلك الشيخ الصفار في القطيف يفاخر بقتل عثمان رضي الله عنه في شريط مسموع متداول.

والمسلمون كلهم يعرفون أن قاتِل عمر رضي الله عنه أبو لؤلؤة المجوسي اغتاله وهو يصلي الفجر، ولما طُعن الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه قال: «الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام»[1]. وهذا قاله بحضرة الصحابة وآل البيت وفيهم الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، وقد أقره على ذلك.

فانظر إلى هؤلاء القوم كيف يمجدون قتلة خيار خلق الله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، يسوقون الأمة إلى الفتنة والشرور.

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه (ص ٦٢٢ – ٦٢٣ – رقم ٣٧٠٠).


فصل الخطاب
في تاريخ قتل ابن الخطاب
وتليه رسالة
شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر
الشيخ أبو الحسين الخوئيني
هيئة خدام المهدي

وهؤلاء ليسوا على عقيدة آل البيت، وإنما هم على عقيدة الثورة الإيرانية التي هي أبعد ما تكون عن عقيدة آل البيت الكرام، قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو من سادات آل البيت لعمر بن الخطاب لما طُعن: طعنك عدو الله أبو لؤلؤة[1].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في اليوم الذي تُوفي فيه عمر رضي الله عنه: «لله درُّ باكية عمر!

واعمراه!

قوَّم الأَوَدَ[2]، وأبرأ العَمَد[3].

واعمراه!

مات نقي الجيب[4]، قليل العيب.

واعمراه!

ذهب بالسُّنَّة، وأبقى الفتنة»[5].

---

(١) تاريخ المدينة (٣/٩٠٢). وأصله في البخاري.

(٢) الاعوجاج.

(٣) العلة.

(٤) الثوب.

(٥) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/٩٤١ – ٩٤٢)، بواسطة الرّقة والبكاء لابن قدامة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طُعن[1]: «أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين، صحبت رسول الله ﷺ فأطلت صحبته، ثم وليت فعدلت وأديت الأمانة».

فهؤلاء والله ليسوا على هدى من سيرة آل البيت المتقدمين، فإنهم كانوا متولين للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كارهين قتلهم، قال علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله: «والله ما قُتل عثمان رضي الله عنه على وجه الحق»[2] .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عثمان رضي الله عنه: «كان أوصلنا للرحم، وأتقانا للرَّب»[3].

وسيرة عثمان رضي الله عنه كانت مرضية، قال الحسن: «عمل عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة ما ينكرون من إمارته شيئاً»[4].

---

(١) مسند الطيالسي ص ٧، ط – دار المعرفة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٧).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، سيرة الخلفاء الراشدين ص ٤٧٩.

(٤) تاريخ الإسلام، سيرة الخلفاء الراشدين ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

فهؤلاء خلفاء راشدون امتدح النبي ﷺ خلافتهم حيث قال: «**خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة**»، فخلافتهم خلافة نبوة، ومن يمجد قتلتهم فهو خبيث مارق مبتغي الفتنة في الإسلام، مضاد لآل البيت حيث امتدح سيد آل البيت نبينا ﷺ خلافتهم.

والصحابة الذين هم قدوة جميع أهل السُّنَّة فلا يرضون بقتل علي ولا الحسين رضي الله عنهما، وهذا أشهر من أن يستطيع أن ينكره كاذب متجني على أهل السُّنَّة.

فلا أحد يخفى عليه الأثر المشهور عن ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله أهل العراق عن دم البعوض للمحرم، فقال لهم: «عجباً لكم أهل العراق، تقتلون الحسين، وتسألون عن دم البعوض»[(١)] .

وهذه أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ماتت حزناً على قتل الحسين رضي الله عنه[(٢)] .

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (ص ٦٣١ – رقم ٣٧٥٣).

(٢) الإصابة (٤/٤٤٠).

والصحابة كلهم حرصوا على حفظ الحسين رضي الله عنه، وحذروه من الذهاب إلى العراق، وذكروا له أن أهل العراق سيخذلونه وأنه سيقتل، ولكن لا ينفع حذر من قدر، وهذا واضح الدلالة في حب الصحابة للحسين رضي الله عنه، وكراهيتهم لقتله.

فهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لما بلغه أن الحسين رضي الله قد توجه للعراق، أدركه بعد مسيرة ثلاث ليال، وقال له: «إنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع الحسين رضي الله عنه، فاعتنقه ابن عمر رضي الله عنهما وبكى، وقال: أستودعك الله من قتيل»[1].

---

(١) البداية والنهاية (١١/٤٩٧).

اعتقاد آل البيت في الصحابة

البعض ينتسب إلى آل البيت، لكنه ليس على عقيدتهم في حب الصحابة والترضي عليهم وتلقي العلم عنهم والتدين بذلك، فهذا انتساب غير حقيقي، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨] .

قال العلامة حسين النعمي رحمه الله (ت: ١١٨٧هـ)[١] : «فهم من أبعد الناس عن هدي أهل البيت والعترة، وإن تشبعوا بزخارف الانتماء والانتساب، وأظهروا تشيعاً لذلك الجناب، فإنهم في ميزان الصدق والتحقيق من تصحيح تلك الأماني بمكان سحيق».

---

(١) معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ص ٣٥.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] : «ما خلَّفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «وقد روي عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما».

وقال أبو البختري[3] : «أتينا عليّاً رضي الله عنه، فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ، قال: عن أيّهم تسألوني؟ قلنا: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: علم القرآن والسُّنَّة، ثم انتهى، وكفى به علماً. قلنا: أبو موسى رضي الله عنه؟ قال: صُبغ في العلم صِبغة، ثم خرج منه. قلنا: حذيفة رضي الله عنه؟ قال: أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين، قالوا: سلمان رضي الله

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ص ٦١٩ – رقم ٣٦٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٠٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٣٨٨).

عنه؟ قال: أدرك العلم الأول، والعلم الآخر، بحرٌ لا يُدرك قعره، وهو منَّا أهل البيت. قالوا: أبو ذر رضي الله عنه؟ قال: وعى علماً عجز عنه، فسُئل عن نفسه؟ قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتُّ ابتديت[1] .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو من سادات آل البيت[2] : «أصحاب محمد ﷺ كانوا على أحسن طريقة، وأقصد هداية، معدن العلم، وكنز الإيمان، وجُند الرحمٰن».

وكان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يأخذ العلم عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه ويوقّره، وزيد رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن، قال الشعبي رحمه الله: أمسك ابن عباس رضي الله عنهما بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنهما، فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟

---

(١) وهذا من تواضعه رضي الله عنه، لكنه مع هذا كان ينصف نفسه ويقدرها حق قدرها، قال أبو البختري: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فأطراه، وكان يبغض عليًا، فقال له: لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.
البداية والنهاية (١١٤/١١).

(٢) مختصر تفسير البغوي ص ٤٦٧.

قال: «إنا هكذا نصنع بالعلماء»[1] .

وكذلك أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين زين العابدين كان يسأل جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن الغسل بالصاع[2] .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله[3] : «وفي هذا دلالة على أن سادات أهل البيت كانوا يطلبون العلم من أصحاب النبي ﷺ كما يطلبه غيرهم».

وهذا عبدالله محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي رحمه الله قال: «كنا نأتي جابراً فنسأله عن السنن ونكتبها»[4].

وقال علي بن الحسين رحمه الله لأبي حازم لما سأله عن منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ ؟ قال: «كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه»[5] .

---

(١) المعرفة والتاريخ (١٤٨٤)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٨٨)، وصححه ابن حجر في الإصابة (١/٥٤٣).

(٢) رواه البخاري كتاب الغسل باب الغسل بالصاع ونحوه (ص ٤٦ – رقم ٢٥٢).

(٣) فتح الباري (١/٢٥٢).

(٤) ميزان الاعتدال (٢/٤٨٤).

(٥) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧/١٣٧٨ – رقم ٢٤٦٠).

قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله (ت: ٨٤٢هـ)[١] : «في هذا الأثر ردٌّ ظاهر على من قلبه بالبدعة غير طاهر، حين أنكر الترضي على الشيخين».

وابن عباس رضي الله عنهما لما قيل له: هل لك في أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه فإنه أوتر بركعة؟ قال: إنه لفقيه[٢] .

فانظر حبر الأمة وترجمان القرآن يُقر لمعاوية رضي الله عنه بالإمامة والخلافة، ويثني على علم معاوية رضي الله عنه، ويصفه بأنه فقيه.

وفي البخاري أن محمد بن الحنفية قال لأبيه: يا أبت! من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: يا بني: أوما تعرف؟!

فقلت: لا، فقال: أبو بكر رضي الله عنه، قلت: ثم مَنْ؟ قال: ثم عمر رضي الله عنه[٣] .

---

(١) إتحاف السالك برواة موطأ مالك (ص ١٣٨).

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر معاوية رضي الله عنه (ص ٦٣٣ – رقم ٣٧٦٥).

(٣) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ص ٦١٦ – رقم ٣٦٧١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1] : «وهذا يقوله لابنه: الذي لا يتقيه، ولخاصته».

قال الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي رحمهما الله[2]: «والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من وُلِد الحسين بن علي ومن وُلِد الحسن وغيرهما، أنهم كانوا يقولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانوا يفضلونهما على علي رضي الله عنه، والنقول عنهم ثابتة متواترة».

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٠٨/٤).

(٢) سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين ص ٥١٥، مطبوع ضمن مجلة الحكمة عدد «٢٠».

جاهل أو ظالم

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ليس بصحابي، أما أبوه معاوية رضي الله عنه فهو صحابي جليل، خال المؤمنين، وكاتب الوحي، أثنى عليه النبي ﷺ وبشّر المؤمنين بما يجري على يديه من الفتوح والنصرة للإسلام، فقال عليه الصلاة والسلام: «**عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرَّة، قالت أم حرام رضي الله عنها: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت**»[1] .

قال المهلب[2] : «فيه فضل معاوية رضي الله عنه، وأن الله قد بشَّر به نبيَّه في النوم، لأنه أول من غزا في البحر وجعل من غزا تحت رايته من الأولين».

---

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب ركوب البحر (ص ٤٧٨ – رقم ٢٨٩٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١/٥).

وتفرّس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو من سادات آل البيت، وترجمان القرآن أن معاوية رضي الله عنه ستؤول إليه الخلافة من قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (ت: ٧٧٤هـ)[١] : «وقد أخذ الإمام الحبر ابن عباس رضي الله عنهما من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطنة، وأنه سيملك، لأنه كان ولي عثمان رضي الله عنه، وقد قُتل عثمان رضي الله عنه مظلوماً، وكان معاوية رضي الله عنه يطالب علياً رضي الله عنه أن يسلمه قتلته حتى يقتص منهم، لأنه أموي، وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الأمر حتى يتمكّن ويفعل ذلك، ويطلب علي رضي الله عنه من معاوية رضي الله عنه أن يسلمه الشام فيأبى معاوية رضي الله عنه ذلك حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع علياً رضي الله عنه وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكّن معاوية رضي الله عنه، وصار الأمر إليه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، واستنبط من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجيب».

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧٣/٥).

ومعاوية رضي الله عنه امتدح علمه وأقر بخلافته عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما وهو من سادات آل البيت، فقد قيل له: هل لك في أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه فإنه أوتر بركعة، قال: إنه لفقيه[١] .

فأقر ابن عباس رضي الله عنهما بإمامة معاوية رضي الله عنه، وشهد له بالعلم والفقه.

ويزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢] : «يزيد لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه باتفاق أهل النقل».

وقال شيخ الإسلام أيضاً[٣] : «ولما بلغ يزيد – خبر قتل الحسين – أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردّهم إلى بلدهم».

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر معاوية رضي الله عنه (ص ٦٣٣ – رقم ٣٧٦٥).

(٢) منهاج السنة (٤٧٢/٤).

(٣) منهاج السنة (٤٧٢/٤).

والغاز بن ربيعة الجُرشيِّ كان عند يزيد لما بلغه خبر مقتل الحسين رضي الله عنه، قال: فدمعت عينا يزيد بن معاوية، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة – عبيد الله بن زياد –، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين[1] .

ولكن الذي يؤخذ على يزيد في ذلك أنه لم يقتص من قتلة الحسين رضي الله عنه، وهذا الله أعلم بسببه هل خشي أن تهيج الفتن، كما لم يستطع علي رضي الله عنه القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، وهاجت بسبب ذلك الفتن.

أما وقعة الحرة فإن أهل المدينة نزعوا يد الطاعة وخلعوا والي المدينة بخاصة أنفسهم، مع أنهم قد زاروا يزيد قبل ذلك في الشام، وأظهروا له السمع والطاعة، وقبلوا جوائزه. ومع هذا بعث إليهم يزيد من يردهم إلى الطاعة، وأنظرهم ثلاثة أيام، فلما لم يرجعوا قاتلهم، قال ابن كثير رحمه الله[2]: «وقد

---

(١) البداية والنهاية (١١/٥٥٧).

(٢) البداية والنهاية (١١/٦٥٢).

كان في هذا كفاية، ولكنه تجاوز الحد في أمره أمير الحرب أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، حتى وقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض».

قال نافع لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر رضي الله عنهما حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله، ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه**[1] .

وكذلك سادات آل البيت بالمدينة كانوا كابن عمر رضي الله عنهما ملازمين للجماعة مقرين بولاية يزيد، قال أبو جعفر الباقر[2]: «لم يخرج أحد من آل أبي طالب ولا من بني عبدالمطلب أيام الحرَّة».

---

(١) رواه البخاري كتاب الفتن باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه (ص ١٢٢٥ – رقم ٧١١)

(٢) البداية والنهاية (١١/٦٥٤).

وكذلك الحسين رضي الله عنه آخر الأمرين من أمره لزوم الجماعة، والعدول عن الخروج، كما سبق بيانه.

وأما القتال في الكعبة، فلا يزيد، ولا مروان، ولا عبدالملك بن مروان، ولا سائر خلفاء بني أمية فيهم من يستبيح الكعبة استخفافاً بحرمتها، وإنما قُوتل ابن الزبير رضي الله عنه لأنه تحصّن بالكعبة، وخلفاء بني أمية يرون أن الكعبة لا تعيذ نازعاً ليد الطاعة عن إمرتهم، ولا ينفع الآن أن نقول: ليت ابن الزبير رضي الله عنه قاتل خارج الحرم حفظاً لحرمة الحرم.

فيزيد ليس ممن يستبيح الكعبة، الذين استباحوا الكعبة معروفون، القرامطة في العصر القديم، وحجاج الثورة الإيرانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1] : «والذين حاصروا ابن الزبير رضي الله عنه لما استجار هو وأصحابه بالمسجد الحرام رموهم بالمنجنيق، حيث لم يقدروا عليهم بدونه، ولما قُتل ابن الزبير رضي الله عنه دخلوا بعد هذا إلى

(١) منهاج السنة (٥٨٤/٤).

المسجد الحرام، فطافوا بالكعبة، وحج الحجاج بن يوسف ذلك العام بالناس، وأمره عبدالملك بن مروان أن لا يخالف ابن عمر رضي الله عنهما في أمر الحج.

فلو كان قصدهم بالكعبة شراً لفعلوا ذلك بعد أن تمكنوا منها، كما أنهم لما تمكنوا من ابن الزبير قتلوه».

وأما نسبة شرب الخمر ليزيد فقد نفاه عنه آل البيت أنفسهم، فقد مشى عبدالله بن مطيع وأصحابه إلى ابن الحنفية، فأرادوه على خلع يزيد، فأبى، فقال ابن مطيع: إنه يشرب يخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، قال ابن الحنفية: ما رأيت منه ما تذكر، وقد أقمت عنده فرأيته مواظباً للصلاة، متحرياً للخير، يسأل عن الفقه[1].

على كل حال يزيد وقعت منه هنات، ومع هذا كان هو أمير أول جيش يغزو القسطنطينية في خلافة أبيه رضي الله عنه، وقد قال النبي ﷺ : «**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له**»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في يزيد[2] : «كان ملكاً

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٧٣ - ٤٧٥).

من ملوك المسلمين، كسائر ملوك المسلمين، وأكثر الملوك لهم حسنات ولهم سيئات، وحسناتهم عظيمة، وسيئاتهم عظيمة، فالطاعن في واحد منهم دون نظرائه إما جاهل، وإما ظالم.

وهؤلاء لهم ما لسائر المسلمين، منهم من تكون حسناته أكثر من سيئاته، ومنهم من قد تاب من سيئاته، ومنهم من كفّر الله عنه، ومنهم من قد يدخله الجنة، ومنهم من قد يعاقبه لسيئاته، ومنهم من قد يتقبل الله فيه شفاعة نبي أو غيره من الشفعاء، فالشهادة لواحد من هؤلاء بالنار هو من أقوال أهل البدع والضلال.

وكذلك قصد لعنة أحد منهم بعينه ليس هو من أعمال الصالحين والأبرار، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله الخمرة، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، وساقيها، وشاربها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها**». وصح عنه: أنه كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يكثر شربها، يدعى «حماراً»، وكان كلما أتى به النبي ﷺ جلده، فأُتي به إليه ليجلده، فقال رجل: لعنه الله! ما أكثر ما يؤتى به النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**لا**

تلعنه! فإنه يحب الله ورسوله»، وقد لعن النبي ﷺ شارب الخمر عموماً، ونهى عن لعنة المؤمن المعين.

كما أنا نقول ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾ [النساء: ١٠]، فلا ينبغي لأحد أن يشهد لواحد بعينه أنه في النار، لإمكان أن يتوب أو يغفر الله له بحسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة، أو يعفو الله عنه، أو غير ذلك.

فهكذا الواحد من الملوك أو غير الملوك، وإن كان صدر منه ما هو ظلم، فإن ذلك لا يوجب أن نلعنه ونشهد له بالنار. ومن دخل في ذلك كان من أهل البدع والضلال، فكيف إذا كان للرجل حسنات عظيمة يرجى له بها المغفرة مع ظلمه، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**أول جيش يغزو قسطنطينية مغفور له**»، وأول جيش غزاها كان أميرهم «يزيد بن معاوية»، وكان معه في الغزاة أبو أيوب الأنصاري، وتوفي هناك، وقبره هناك إلى الآن.

ولهذا كان المقتصدون من أئمة السلف يقولون في يزيد وأمثاله: إنا لا نسبهم ولا نحبهم، أي: لا نحب ما صدر منهم من ظلم. والشخص الواحد يجتمع فيه حسنات وسيئات، وطاعات ومعاصي، وبر وفجور وشر، فيثيبه الله على حسناته، ويعاقبه على سيئاته إن شاء أو يغفر له، ويحب ما فعله من الخير، ويبغض ما فعله من الشر».

الخاتمة

نحن أبناء اليوم، وقتلة الحسين رضي الله عنه ماتوا منذ أكثر من ١٣٧٠ سنة، وليس لنا سبيل إلى القصاص منهم.

ازرعوا الحب عوضاً عن الضغائن، اذكروا فضائل الصحابة وآل البيت المتقدمين، وادعوا الناس إلى تحقيق التوحيد والتدين بما كان عليه السابقون الأولون، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

المشروع هو الاسترجاع عند ذكر المصائب فلا يجوز تجاوز الحد إلى لطم الخدود وشق الجيوب وضرب الأبدان وتعذيبها، وأعظم من ذلك اتخاذ ذلك ذريعة لسب الصحابة رضي الله عنهم.

والحمد لله رب العالمين.

دليل الموضوعات